القيسي ينصف العهد الملكي ويستعرض شخصيات عراقية فذّة

كتاب يدعو لمراجعة الأحداث التاريخية المفصلية منذ تموز 1958

حمدي العطار
بغداد

صدر عن مكتب زاكي سنة 2017 كتاب بعنوان (عبرات بغدادية) للكاتب "حميد القيسي" مراجعة وتقديم الدكتور (مظهر محمد صالح) ويقع الكتاب في 389صفحة من الحجم المتوسط ،ويضم الكتاب ثلاثة فصول ،، الفصل الاول :- الحقبة الملكية ،، الفصل الثاني :- شخصيات فذة،، الفصل الثالث:- قبسات بغدادية ووقائع وتجارب

الدرهم الفضي ولعنة الملك

كتب الدكتور "مظهر محمد صالح" كلمة لتقديم الكتاب كانت مؤثرة يتحدث فيها عن مصطلح (لعنة الملك) وهي لا تشبه لعنة (الفراعنة) فقد أضاف اليها الدكتور "الدرهم المفقود"اللافت ان ثمة مفارقة في حياتي الشخصية التصقت بشكل أو بآخر بلعنة اسمها لعنة الملك ... ففي 14تموز 1958قتل الملك في ثورة العراق وكنت في عمر العاشرة عندما زرت قصر الملك (قصر الرحاب) برفقة والدي لأتطلع على المعالم الملكية في الايام اللاحقة للثورة مباشرة ووجدته قصرا متواضعا مبعثرا لا يعبر عن طغيان وشراسة وغطرسة الملوك والاباطرة،فمعالمه كانت في غاية البساطة وبناءه بمواد تشييد عادي جدا وما تبقى من أثاثه لا يستحق النظر"ويستطرد ليصل الى لحظة العثور بين الانقاض على (الدرهم الفضي) من قبل النسوة "اللواتي كن يبحثن عن الكنز المفقود الذي كان قوامه درهم الملك،ويرى مظهر بإنه "لم يفلت من لعنة الملك إذ أصبح قصر الرحاب أو القصر الملكي سجنا رهيبا لأحرار العراق سمي بقصر النهاية الذي انتهيت إليه شخصيا كسجين رأي في واحدة من دهاليزه المظلمة في مطلع سبعينيات القرن الماضي"ويستمر مظهر في ملاحقة لعنة الملك بعد ان بلغ من العمر عتيا "فبعد ان قدم أصبح قصر الرحاب أو القصر الملكي سجنا رهيبا لأحرار العراق سمي بقصر النهاية الذي انتهيت إليه شخصيا كسجين رأي في واحدة من دهاليزه المظلمة في مطلع سبعينيات القرن الماضي"ويستمر مظهر في ملاحقة لعنة الملك بعد ان بلغ من العمر عتيا "فبعد ان قدم ممثل دار السك الملكية البريطانية عرضا تاريخيا ممتعا عن اعمالها في العراق،قام الرجل من فوره واطلعني على نموذج من ذات الدرهم الملكي المحفوظ في متحف الدار قرب العاصمة لندن وهو الدرهم نفسه الذي يحمل صور الملك فيصل الثاني"وفي نهاية التقديم يثني على الجهد الذي بذله المؤلف (حميد خليل القيسي) في كتابه وهو يبحث بوجدانه البغدادي الاصيل عن الحقيقة برجالات بغداد ومشاهد الحياة فيها طوال القرن العشرين والتي اختبرتها الحياة السياسية لمدينة عمرها يمتد لأكثر من ألف عام،، واستشهد بمقولة (جورج أرويل) إن أفضل الكتب هو ذلك الذي يخبرك بما تود معرفته حقا ليشبع فيك فرصة التفكير كيف تتغير نحو الاحسن.

ويرى بأن هذا الكتاب (عبرات بغدادية) بجوهره ومضامينه الاجتماعية والسياسية والمعرفية والثقافية الذي قدمه المؤلف حميد القيسي للمكتبة البغدادية ..وهو يرسم المستقبل لبغداد عبر ماضيها التليد.

كنايات بغدادية ممتعة ومحفزة

المؤلف في التمهيد يعطي لمحات عامة عن كتابه الذي يتناول شخصية الفرد العراقي المتناقضة ،كما هو يدعو الى اعادة تقويم احداث تاريخية مفصلية منها ما يخص العهد الملكي ويطالب بإعادة النظر بالأحداث الدولية التي مرت على العراق منذ 14تموز 1958 ?وجاء في التمهيد "يمكننا القول بإن هذه المواضيع التي طرحت ضمن العبرات هي "كنايات بغدادية" من فعل واقع الحدث فهي تتناغم مع تلك الواقعية التي جسدت المصالح الشخصية المطلقة التي اصبحت طاغية ومؤلمة لما خلفته من ضحايا وآثام وهي في الوقت نفسه محفزة للسلوك البغدادي لتجاوز الصراعات اللامتناهية في عراقنا منذ عقود من الزمن كانت وما زالت مفعمة بالألم والعبثية وما يتخللها من منافسات بعيدة عن المنطق والعقلانية وضد المصلحة العامة.

ملكي أكثر من الملك

بغض النظر عن ما يوفره الكتاب (عبارات بغدادية) من معلومات جديدة ولم نسمع بها من قبل،وقد طرحها المؤلف بإسلوب فني وادبي جميل فلا يشعر القارئ بالملل وهو يتصفح هذا الكتاب التاريخي السلس ،الذي يحوي على الكثير من الطرائف والنوادر والمواقف التي تصل الى الاعاجيب اذا ما قورنت بما مر به العراق في عصر الجمهريات الخمس، وحاول الكاتب إجراء مثل هذه المقارنات بين العهد الملكي وعهد الجمهوريات! لكننا نلاحظ بوضوح عشق الكاتب (حميد القيسي) للعراق الملكي بشكل جعله يعرض فقط الايجابيات ولا أظن بأن العراق الملكي ليست فيه إخطاء أو سلبيات و (ظلم) !فالعراق في العهد الملكي كما يذكر في اكثر الكتب السياسية كان مكبلا بالعديد من المعاهدات واخرها (حلف بغداد) التي كبلت العراق ببنود هيمنة جائرة على سياداته وموارده وقراره السياسي فضلا عن ما تؤديه هذه الاتفاقيات من تردي الاحوال المعيشية الاجتماعية وهذه الاسباب هي التي دفعت الضباط الاحرار للقيام بالتغيير التي اطلق عليه ثورة 14تموز 1958بينما لا يراه المؤلف الا (انقلاب عسكري) ضد الملكية الشرعية!

أحداث ومواقف وطرائف في عهد الملك فيصل الاول

– يرى المؤلف أن العراق في العهد الملكي هو الافضل في تاريخ العراق الحديث وهو يجزم "بعد الملك فيصل الاول في تاريخ العراق السياسي الحديث لم يأتي عراقي آخر حتى اليوم مسكون بهاجس كيفية صناعة الدولة وانشائها في هذا العراق" "نعم لقد كان رجل مشروع سياسي وليس رجل منصب ملكي فقط ... أنه فيصل الاول بان العراق الحديث" ويتطرق المؤلف الى شخصيات عاصرت الملك فيصل فكان له حديث عن انتحار رئيس الوزراء "عبد المحسن السعدون" الذي تقلد رئاسة اربع وزارات وآخرها عام -1929السنة التي انتحر فيها- والذي كان يسعى الى تعديل المعاهدة العراقية البريطانية عام 1927ولم يتمكن ، فدعا في خطابه للبرلمان الى الاستقلال الذي لا يؤخذ الا بالقوة،فتعرض الى التعنيف والاهانة من المندوب السامي البريطاني ولم يتحمل السعدون هذا التعنيف سيما أنه سليل أسرة عربية نبيلة وزعيم قبيلة عريقة، "عاد الى داره في الكرادة الشرقية ولاحظت زوجته عليه الوجوم،وتلك كانت ليلة انتحاره،حيث اطلق على قلبه ، بعد ان انتهى من كتابة وصيته الى ولده فيها : الأمة تطلب الخدمة والانكليز لا يوافقون"

– كاطع شلتاغ يحاول اسقاط الملك

كان الجواهري مدير للديوان الملكي وسكرتيرا للملك،خرج يشرب الماء من حنفية الحديقة شاهد رجل عجوز وأمرأة مسنة في باب الديوان وبيديهم ورقة..الشرطي يمنعهما من الدخول..تكررت الحالة عدة أيام، الجواهري تدخل وعرف بأن (شلتاغ فلاح من الهاشمية يسترحم الملك لأن ولده كاطع محجوز بالشرطة يقولون سياسي ضد الملك ..أخذ الجواهري العريضة مهموما للملك..وقال له هذان العجوزان ولدهم موقوف لأنه يريد اسقاط الملك.. أجابه الملك ابو فرات اعطي أمرا بإطلاق سراح الولد.. اجابه الجواهري:مولاي نستفسر من الشرطة اولا... الملك لا لأنه اذا كاطع شلتاغ يقدر يسقط الملك فلا خير للعراق بهذا الملك..!!

السدارة في العهد الملكي بدلا من الطربوش العثماني

موقف اخر يذكره المؤلف يخص لباس الرأس في العراق ،بعد فرض لباس خاص للرأس في زمن فيصل الاول (السدارة) بدلا من الطربوش ! وهو اختيار غير موفق فالسدارة لا تقي من المطر ولا من الشمس ولا تعطي تهوية للرأس..وكان سعرها مكلف فأمتنع البعض عنها كليا،كان ممن امتنع عن لبسها النائب في مجلس النواب (عبد الرزاق منير) واصر على لبس الطربوش (كان ابو شوكت عبد الرزاق منير جالسا في بيته زاره الماك فيصل الاول يحمل كيسا صغيرا من الورق تحت ابطه، وقال له :جئتك زائرا يا ابو شوكت لأقدم لك هدية ارجو أن تقبلها مني! فأجابه على الفور" يا سيدي شلون ما اقبلها ،أقبلها واحطها على راسي"؟ وعندئذ أخرج الملك السدارة من الكيس وحطها الى رأس الرجل! وهكذا واجه الأمر الواقع ولم يعد بإمكانه ان يتراجع عن وعده للملك وينزع السدارة ، فاستمر يلبسها، بل ومعتزا بها كهدية من ملك العراق.

سياسة (خذ وطالب)

يذكر الكاتب ان سياسة الملك فيصل الاول كانت قائمة على مبدأ (خذ وطالب) في مشاوراته مع قوات الاحتلال ،وخطر بباله الاستعانة بعدد من شيوخ العشائر طالبا منهم بأن يقوموا خلال الايام القادمة بتنظيم تظاهرة سلمية من قبل ابناء العشائر ورفع شعار لمطاليب معينة حتى يتمكن الملك اعتمادها وسيلة ضغط على الانكليز اثناء المفاوضات،وقد طلب الملك منهم ان يبقى طلبه هذا قيد الكتمان وقد اتمنهم على ذلك.

وبعد مرور يومين كان الملك واقفا في حديقة السراي حيث كان مقره هناك تفاجأ بالحاكم البريطاني في العراق وهو على فرسه موجها كلامه الى الملك مؤشرا بعصاه الجلدية العسكرية قائلا : (فيصل انتبه لأن الناقة التي جاءت بك من مكة لديها القدرة على اعادتك مجددا) وتبين له بأن الشيوخ لم يحافظوا على وعدهم بكتمان ما طلبه منهم وافشوا سره الى الحاكم البريطاني.

مناقب الملوك الالتزام بالقانون

الكاتب لا ينكر بأن سبب تعلقه بالعهد الملكي هو إن من جاء بعدهم لم يقدم للشعب العراقي الافضل من جميع النواحي وبالاخص في مجال الفساد واستغلال النفوذ السياسي والمناصب،لكن كانوا الحكام في العهد الجمهوري يملكون صلاحيات تفوق صلاحيات الملك فضلا عن ظلمهم وقسوتهم وغياب العدالة الاجتماعية وحبه وتمسكهم بالسلطة وسوء استخدامهم للعنف تجاه معارضيهم والشخصيات الوطنية والثقافية المستقلة.

ويرى المؤلف ان الملوك الثلاثة في العراق (فيصل الاول 1933-1921 والملك غازي 1939 -1933والملك فيصل الثاني (1958 – 1939كلهم قد قتلوا بطرق مختلفة!!

نزاهة الملك غازي والتزامه بالقانون

يذكر المؤلف قصة رغبة الملك غازي بشراء سيارة معروضة في احدى واجهات المحل،وكان مع الملك "فؤاد عارف" نزل كاكا فؤاد وسأل صاحب الشركة عن قيمة السيارة ؟ سعرها 1550دينار ولكن لجلالة الملك اقل بحدود عشرة او عشرين دينار!! يقول فؤاد رجعنا الى البيت جمع الملك الجميع (الوالدة والخالات والعمات) جمعوا له ((350دينار زائدا تحويشتي أصبح لدينا خمسمائة دينار بعد نحتاج الى ((1000دينار ظل الملك حائرا كيف سيرتب البقية ويشتري السيارة؟؟ طرحت عليه أن يطلب المبلغ من وزير المالية وانتهى الامر!!يقول فؤاد في مذكراته "اخذت احكي لوزير المالية القصة من الطاق الى السلام عليكم!! سكت الوزير برهة وقال –وفق اي قانون اصرف المبلغ ((1000دينار؟؟ قانونا ما يجوز لكون مولانا يملك سيارتان واحدة رسمية وأخرى شخصية..إلا إذا اراد مولانا أن نخرج على القانون... حينها كل الخزينة تحت تصرفه.. ولكن مولانا هو الذي علمنا على الالتزام بالقوانين.. وهو أبو القانون!! بعد فترة نطق الملك ويشهد الله اكثر من خمس دقائق يعتذر من الوزير وأوصله الى باب الغرفة!! بعدها عاتبني بشدة وقال كل الصوج منك كاكا فؤاد .. الوزير على حق!

أمتثال الملك فيصل الثاني الى اصول القانون

حكاية اخرى يوردها المؤلف نقلا عن "ابراهيم فتاح" حدثت سنة 1955 حينما سكن الملك فيصل الثاني في بيت تم بناؤه في ارض اشترتها العائلة المالكة في سرسنك سنة 1938 ?كان هناك في البيت الشرطي محمد ارسله المركز ليكون في خدمة أهل القصر،وبالفعل قام الشرطي بواجباته التي كلف بها خير قيام طيلة اشهر، فأراد الملك تكريمه فوهبه خيطا ففرح الشرطي وشد الخيط ،وفي الصباح ذهب الى المركز متبختر ا بخيطه الملكي، فاستدعاه المأمور وسأله،ما هذا الذي فعلته؟اجاب:ان الملك اعطاه الخيط، فطلب منه المأمور نزعه على الفور لأن الملك لا يمتلك الصلاحية، ويجب ان يصدر أمر من وزارة الداخلية فأمتثل الشرطي محمد،وفي اليوم التالي رآه الملك، ولاحظ أنه لم يشد الخيط على ذراعه فسأله السبب فأجاب: بأن المأمور أخبره بأن ذلك ليس من صلاحية الملك، فقال الملك : أن المأمور على حق! ووعده بأن يأخذ موافقة وزير الداخلية فور وصوله الى بغداد..وبالفعل حصل ذلك بعد ايام وبسخرية مؤلمة يقارن المؤلف بين شجاعة مأمور المركز الذي لم ينفذ أمر الملك لأنه كان مخالفا للقانون ،وطوبى للملك الذي قبل ذلك بتواضع ، بل اعتذر لأنه لم يكن يعرف بأن ذلك منافي للضوابط، "سادتي هل تعرفون كيف تمنح الرتب العسكرية سواء في الجيش أو الشرطة منذ عدة عقود والى الان؟؟؟

الباشا نوري السعيد الشخصية الاشكالية

اذا كان الملوك ليس حكام للبلد بل إنهم الحكم، فإن الباشا نوري السعيد منذ تأسيس الدولة العراقية 1921حتى نهاية العهد الملكي هو من كان يدير الامور السياسية في الداخل والخارج، وفي الجزء الخاص بنوري السعيد في كتاب (عبرات بغدادية) يطرح المؤلف "حميد القيسي" شخصية نوري السعيد بحفاوة ويأسف لأن العراق خسر رجل صاحب مشروع سياسي الهدف منه بناء العراق،ويجرد الباشا من أي تهمة للعمالة للاجنبي او الفساد واستغلال النفوذ! وقد تناولت الذاكرة الشفاهية الشعبية في بغداد الكثير من المواقف التي تمجد بساطة وذكاء وحنكة وتواضع نوري السعيد بينما ترى الحركات اليسارية والوطنية بأنه لم يكن ألا عميلا لبريطانيا!

□ يرى القيسي بأن نوري السعيد "كان رجل دولة وسياسة بمعنى الكلمة من خلال ادارته لشؤون العراق ... كان الباشا صريحا في منهجه بما يتعلق بالسياسة الخارجية للعراق لأنه كان باعتقاده ان مصلحة الوطن تكمن في هذه الممارسة وليس الاتجاه الى الاتحاد السوفيتي التي كانت نظرياته السياسية والعقائدية برأي الباشا لا تخدم العراق" ويقصد القيسي هنا بأن الحكام الذين حكموا العراق في عصر الجمهوريات ولم يكونوا واضحين وصريحين بمواقفهم السياسية وظاهريا هم ضد الغرب والاستعمار لكن من الباطن هم قد يكونوا عملاء! ويرى المؤلف بأن الباشا قد لخص الموقف الصحيح في السياسة الخارجية من خلال خطابه التاريخي في سنة 1956حيث قال "يحق لرجل الدولة الامين ان يغامر بحياته ومركزه وبكل ما يملك اذا اراد ذلك،ولكن لا يجوز له قط ان يجازف بمقدرات او كيان الامة التي يرعاها"

□ يرى المؤلف بأن الباشا (حفر قبره بيده) ويرجع سبب عدم تمسك الانكليز بالنظام الملكي يرجع الى هذا الموقف (تشير المصادر الى ان نوري سعيد طلب من بريطانيا ضم الكويت الى دولة الاتحاد الهاشمي،ويبدو انهم اصيبوا بالصاعقة من هذا الطلب وكان جوابهم بأن الرد سوف يكون يوم 14تموز " 1958نحن لا نتفق مع الكاتب فيما ذهب اليه! ولا يمكن ارجاع موت الملك غازي وثورة تموز لمجرد ذكر اسم الكويت في مقترح سياسي!

ولاول مرة نرى رأي مختلف حول مصير (مقتل) نوري السعيد يذكره لنا الكاتب "اما بعد مقتله يوم 16 تموز في منطقة البتاوين اختلفت الاقاويل بعضهم يقول انه انتحر عندما انكشف امره وآخرون قالوا انه تعرض الى اطلاق نار من احد العسكريين..وبعد مقتله جاء مسرعا مرافقه الاقدم العقيد وصفي طاهر (الذي اصبح مرافقا للزعيم عبد الكريم قاسم) بعد الحادث،ونقل جثته الى سرداب وزارة الدفاع لأطلاع الزعيم عليها وبعدها دفن في مقبرة باب المعظم،ولا يعلم بمكان قبره سوى مرافقه ودفان المقبرة،حيث على ما يبدو بأن الغوغاء صباح اليوم التالي لمقتله داهموا المقبرة وقاموا بانتشال جثة لشخص آخر مجهول الهوية لأني رأيت ملامح الجثة المسحولة يبدو أنه قد مضى مدة على دفنها قبل نصف يوم

×فاضل الجمالي وشخصيات لها بصمة وطنية في تاريخ العراق

يزخر كتاب (عبرات بغدادية) بالشخصيات العراقية الوطنية التي قدمت خدماتها للشعب العراقي،وكان المؤلف "حميد القيسي" يفصل السياسة وما تحويه من مكر وخداع وقسوة وبين الحياة المهنية لتلك الشخصيات التي كان لها اثر ليس فقط محلي بل عربي وعالمي، وكان يرى الكاتب بأن المواطن العادي كان يعيش في أمان ويأخذ حقه بالحياة على شرط ان لا يتدخل في السياسة (حرامي لا تصير من السلطان لا تخاف)

□ الدكتور فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق في سنة ?1954كانت تونس أسيرة تحت الانتداب الفرنسي حتى عام 1956وهو عام استقلالها،كانت فرنسا تتحدث عن تونس نيابة عنها في المحافل الدولية والامم المتحدة، في تلك الفترة ذهب الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد في تونس الذي يحارب الاستعمار الفرنسي من أجل الاستقلال الى نيويورك ،كان يتمنى الحبيب بورقيبه عسى ان يفلح في عرض قضية تونس امام المجتمع الدولي واستقلالها عن الاستعمار الفرنسي، وقد منع من الدخول الى مبنى الامم المتحدة كونه رئيس حزب ولا يحمل صفة رسمية ،وفي هذا الاثناء مر الدكتور فاضل الجمالي والوفد العراقي فتساءل عن سبب الضجيج وأخبروه أن رئيس الحزب الدستوري التونسي الحبيب بورقيبة يحاول الدخول الى قاعة الاجتماعات في الامم المتحدة إلا أنه منع كونه لا يحمل صفة رسمية، استدعى الدكتور الجمالي الحبيب بورقيبة وقال له: انت ستدخل الى مبنى الامم المتحدة بصفتك عضوا في الوفد العراقي" والتفت الى احد الاعضاء ورفع شارة كتب عليها وفد العراق ووضعها على صدر الحبيب بورقيبة وقال له انت الان أحد اعضاء الوفد العراقي ولن يستطيع احد ان يمنعك من الدخول الى مبنى الامم المتحدة ،فدخل بورقيبة مع الوفد العراقي وتحدث الجمالي امام الامم المتحدة بصفته رئيس الوفد العراقي وبعد فترة قليلة قال: ساحيل الميكرفون الى أخي الحبيب بورقيبة للتحدث بأسم دولة تونس الحرة،وهنا ساد الصمت في القاعة وغادر الوفد الفرنسي قاعة الاجتماعات معبرا عن معارضته لهذا التصرف" استلم بوقيبة الميكرفون والقى خطابا حماسيا بطوليا نال استحسان الحاضرين واعجابهم،وبعد انتهاء خطابه توجه بورقيبة الى الدكتور الجمالي وقال له:لا أنا ولا بلدي تونس ستنسى صنيعك هذا"

□ بعد سقوط الحكم المالكي في العراق عقب احداث تموز 1958تم احالة الدكتور الجمالي الى محكمة الثورة وسجن حتى عام 1961توجه الجمالي الى تونس حيث رحب به الرئيس بورقيبة وقرر ان يمنحه راتبا فرفض الجمالي واراد ان يحصل على راتبه من عرق جبينه فعمل استاذا في احدى الجامعات التونسية واطلق بورقيبة اسم فاضل الجمالي على احد شوارع العاصمة التونسية ،وعمل هناك بكل احترام وتقدير حتى توفي فيها..

□ سنة 1995وبمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس الامم المتحدة تم ارسال له دعوة خاصة بالمؤسسين فقط ومنهم الجمالي،كتب لهم رسالة قال فيها :أن الأمم المتحدة تحاصر بلدي وتقتل الاطفال والعجزة وتصنع الموت لن احضر احتفالها "

□ وبهذه الشخصية الوطنية التي وصف القيسي مواقفها العروبية والتاريخية مشددا على ضرورة ان لا تنسى او نسمح للسنين تهميشها "

"عبرات بغدادية" إستقلالية الانتماء

حينما يكتب أحدنا عن التاريخ المعاصر هل يمكن إن يكون مستقلا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى؟ إظن الاجابة:كلا! والسبب إن لكل كاتب موقف، وفكر، بهما يعبر عن التاريخ من وجهة نظره،وفي العراق إكاد أجزم بأنه لا يوجد كاتب في العالم مستقلا! لأن لكل كاتب رؤية وليس رأي،والرؤية لا بد أن تنطلق من قاعدة فكرية تمثل احد الاتجاهات المعاصرة (الماركسية، الليبرالية ، الدينية ، القومية) وهناك اتجاهات أخرى تقترب وتبتعد عن هذه السرديات التاريخية المؤثرة.

□ في كتاب (عبرات بغدادية) الذي قمنا بعرض الفصل الاول منه وكان يخص العهد الملكي في العراق 1958 -1921ولمسنا مدى تعلق الكاتب بهذا النوع من الحكم والادارة التي تصب في الاتجاه الليبرالي، وفي الفصل الثاني تناول الكاتب مجموعة من الشخصيات السياسية والاقتصادية والعسكرية والادبية ،كذلك مقالات تعبر عن التراث الشعبي والامثال البغدادية

– لفت نظري مقالا كتبه القيسي بعنوان (الاستقلالية وشخصية الفرد العراقي بعد إنقلاب 17 تموز ? 1968يوضح فيها الكاتب سبب تمسكه بالاستقلالية والابتعاد عن الانتماء السياسي لأن هذا الموقف على الرغم من التأثير المادي عليه الا انه يوفر له نوعا من الراحة النفسية !ثم ينتقد انتهازية الفرد العراقي وهو يتحول من حزب الى اخر ليضمن العيش المناسب!ويعترف الكاتب على ان "ما يفرزه التناقض الاقتصادي هو الذي يحدد الممارسات السلوكية للمتجمعات،ويعيب على الوضع الذي عاشه العراق بعد 2003 الذي ادى الى نهب الثروات واطلق على العقد الذي اعقب الاحتلال بعقد (الفساد والافساد).

السخرية والطرائف والحكم والامثال

لا يخلو كتاب "عبرات بغدادية"من السخرية كسلاح للنقد والتصويب كما أن المؤلف أحسن إختيار العديد من المواقف الطريفة التي ترسم البسمة على المتلقي لكنها ابتسامة لا تخلو من المرارة وهو يسترجع الماضي مقارنة بالحاضر وقد توفق الكاتب في أختيار عبارات وجمل لها وقع واسقاطات على الوضع الحالي ، ولم يبق لنا في نهاية وقفتنا مع المؤلف "حميد القيسي" الا إن نذكر مقتطفات مما جاء في الكتاب في هذا اللون من السخرية اللاذعة الناقدة.

□ الذراع الامريكي:- تم توجيه سؤال الى رئيس برليفيا: ما هو البلد الذي لا يمكن حدوث انقلاب فيه؟اجاب ببساطة امريكا!!لأنه لا توجد سفارة امريكية فيها!

□ حكمة غاندي:- جاء رجل مسيحي لغاندي وقال له:اريد ان اعتنق الهندوسية، فقال له غاندي :اذهب وكن مسيحيا صالحا فكل طرق الخير تؤدي الى الله

□ الحقيقة المرة:- هذا ما قالته السيدة ميركيل رئيسة حكومة المانيا في القمة :- "الهند والصين لديهم أكثر من 150رب و 800عقيدة مختلفة ويعيشون بسلام مع بعض،بينما المسلمون لديهم رب واحد ونبي واحد وكتاب واحد لكن شوارعهم تلونت بالأحمر من دمائهم، القاتل يصرخ الله أكبر والمقتول يصرخ الله اكبر".

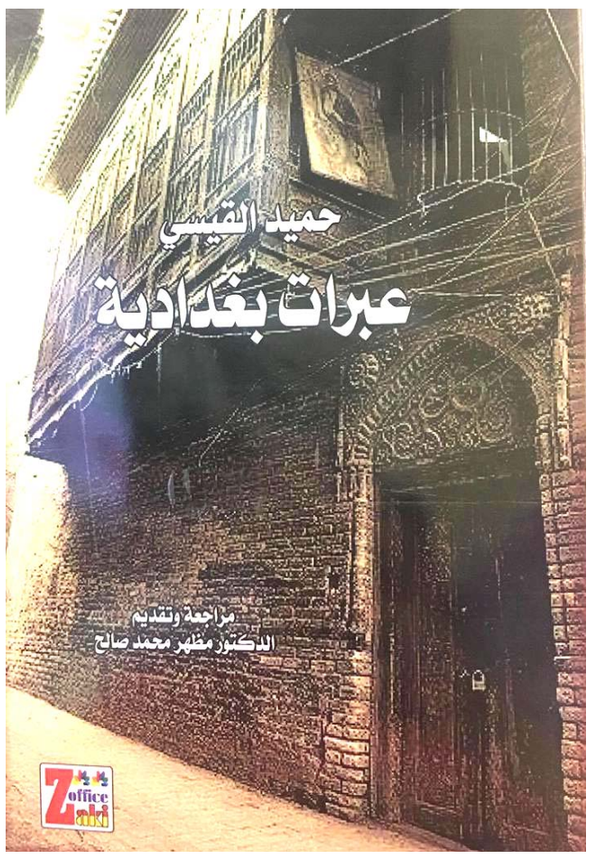

غلاف الكتاب

رئيس المبادرة الوطنية مصطفى البرغوثي لـ (الزمان):

إتفاق المصالحة بين فتح وحماس يتوقّف على النيات الطيبة والظروف الدولية

القاهرة - مصطفى عمارة

على الرغم من التوافق بين الفصائل الفلسطينيه خلال اجتماع ممثليهم على الية لتنفيذ اتفاق القاهرة الموقع بينها عام 2011الا ان هناك شكوكاً بشأن تنفيذ هذا الاتفاق ولا سيما بعد الخلافات التى نشبت بين حماس وفتح حول الية تمكين الحكومة من بسط سيطرتها الكاملة على قطاع غزة وهو ما ادى الى تدخل الوفد الامني المصري لايجاد حل للعقبات التى طرأت على تنفيذ الاتفاق، وفى ظل تلك التطورات يرى د/مصطفى البرغوثي رئيس المبادرة الوطنيه الفلسطينية ان الايام القادمة سوف تكون هامة وحاسمه بخصوص هذا الملف، خاصة ان مصر تدخلت بكل ثقلها لتنفيذ الاتفاق وحل الخلافات بين الجانبين وبخصوص الاتهامات التى وجهتها فتح لحماس بعرقلتها تمكين الحكومة من اداء عملها فى القطاع فلقد التقيت مع عدد من قادة حماس للاستفسار عن هذا الموضوع فاكدوا لى ان أي وزير يستطيع ان ياتى ويتسلم مهامه واذا حدثت اي مشكلة فيمكن حلها بالاتصال المباشر . وسألته(الزمان) :

□ وهل تتوقعون ان تؤدي تلك الخلافات الى افشال الاتفاق كما حدث فى الاتفاقات السابقة ؟

– هذا يتوقف على وجود نوايا صادقه من الطرفين لتنفيذ الاتفاق حتى نهايته لان العبرة بالتطبيق وليس بالكلمات فالاسس التى تم وضعها لتنفيذ ماتم الاتفاق عليه كافيه كى نتقدم الى الامام ورغم ان كل فصيل فلسطينى له وجهة نظره فى الحل الا اننى اعتقد ان خطورة الوضع السياسى التى تمر به القضية الفلسطينية يمكن ان تدفع الامور الى الامام خاصة ان القضية الفلسطينية تتعرض لخطر التصفيه فى ظل وجود مشروع امريكى خطير جدا يهدف الى ذلك وارى ان ادراك جميع الاطراف وعلى راسهم حماس وفتح لهذا الخطر يمكن ان يسهم فى النهاية الى تحقيق اتفاق والاواجه الجميع خطر الدمار . ×من الضغوط فى المرحلة المقبلة وفى مواجهة تلك الضغوط طرحنا كمبادره وطنيه استراتيجيه ترتكز على 5 اعمدة هي :

المقاومه الشعبيه الواسعو وحركة المقاطعة ودعم صمود المواطنين واعادة بناء التكامل بين مكونات الشعب الفلسطينى والعمل على وجود قيادة فلسطينية واحدة تتبنى رؤية موحده .

□ ماهى من وجهة نظرك العقبات الاخرى التى يمكن ان تهدد تنفيذ الاتفاق ؟

– هناك عقبات كثيره يمكن ان تهدد تنفيذ الاتفاق فهناك موضوع الموظفين وهناك موضوع الجانب الامنى وعدم الاسراع فى عمل اللجنة الادارية كل هذه عقبات يمكن ان تعرقل تنفيذ الاتفاق ودورنا محاولة ازالة تلك العقبات مهما كانت .

□ وماهى رؤيتك لدور سلاح المقاومة فى المرحله المقبلة ؟

– سلاح المقاومه ليس موضوع للنقاش مادام هناك احتلال وهذا الموضوع منفصل عن موضوع الامن الداخلى .

□ وهل لديكم تصور واضح بالنسبه لملف الامن ؟

– ملف الامن واضح ومفصل فى اتفاق عام 2011وبالتالى ليس مطلوب اعادة صياغته بل تطبيقه كما هو وهذا ماسوف تعمل عليه لجنة الامن فى الايام القادمه .

□ وماذا بالنسبه لملف المعتقلين لدى كل من حركتى فتح وحماس ؟

– نعمل انا وزملائى فى لجنة الحريات على فحص كافة ملفات المعتقلين السياسيين لطى هذا الملف وسوف تبدا لجنة الحريات بالضفة وغزة عملها على الارض ولن نخجل اذا بقيت حالات اعتقال ان ندافع عنها باعتبارها عقبه غير مرغوبه .

□ وكيف سيكون الرد على الاجراءات الامريكيه ضد مكتب منظمة التحرير الفلسطينيه ؟

– حتى الان لم يتم اغلاق المكتب واغلاق المكتب ليس مشكلة ولكن المشكلة ان اغلاقه سوف يعيد تصنيف منظمة التحرير كحركة ارهابية وهو امر خطير جدا ولاشك ان امريكا اذا اتخذت هذا الاجراء ونقلت سفارتها الى القدس سوف تشطب اى دور لها فى عملية السلام .

□ هناك من يرى انه يجرى الاعداد الان لمروان البرغوثى لرئاسة السلطة خلفا لابو مازن فماصحة ذلك ؟

– لا اعتقد بصحة هذا الكلام فالاخ مروان البرغوثى مناضل باسل وقائد فلسطينى معروف للشعب الفلسطينى ولااعتقد انه يهدف للوصول الى هذا المنصب بل ان هدفه الاول العمل على حرية فلسطين والشعب الفلسطينى فى النهايه هو الممول باختيار ابو مازن فى حالة اجراء الانتخابات .

□ فى النهايه ماهو تقييمكم للدور المصرى فى ملف المصالحه وهل هو منحاز لأحد الاطراف ؟

– بالعكس الدور المصري كان جيد جدا ولايوجد اى شكل من اشكال الضغوط على اى طرف وهو دور محايد وغير منحاز الا للقضية الفلسطينيه والشعب الفلسطينى

البرغوني متحدثا لـ (الزمان)